من اعجازات القرآن الكريم
الأصل العضوي للنفط في سورة الاعلى

أحمد عسكر أل أحمد*   عمر عدنان خماس**

المقدمة:

الحمدلله الذي جعل من آياته ومن كتابه العظيم خير دروس تلقتها البشرية جمعاء ، لتنهل من هذا العطاء الثر الذي لاينضب ، ومن دفقه الخير الوافر دون حدود ، فكان خير دليل دامغ على رفد الانسانية بشتى المعارف في العلوم الاقتصادية والتربية والمجتمع والصحة والسياسة وفي كل جوانب الحياة و بخاصة ميدان العلم وأسراره والتي تتكشف يوما بعد اخر لنجد مِنْ ثمَّ ان القرآن الكريم احتواها وبتفاصيل دقيقة ليكون المرجع والسند والدستور الراقي المتكامل والشامل والمتماشي مع كل العصور، كاشفا اسرار ومكنونات الارض التي نحيا عليها ، راسما الافاق للناس اجمعين ، باعثا الأمل في جميع النفوس ، حاثا على العمل الدؤوب لتقصي المزيد والمفيد حتى تنتظم الحياة وينعم البشر بما سخره رب العزة الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى فالحمدلله على نعمه الكثيرة والكبيرة والتي لاتعد ولاتحصى .

ان الله سبحانه وتعالى قدر للارض التي نحيا عليها توازنا رهيبا في عناصرها ومركباتها في معادنها وصخورها وكل مكوناتها الموجودة في القشرة الارضية فهناك نظام بيئي دقيق يتحكم بنسب الغازات الموجودة في الجو وعناصر اخرى في باطن الارض منها العضوية وغير العضوية كلها تُسهم في البناء الحياتي لذلك فان هذا الامر كان من اولويات المعرفة الانسانية الدقيقة لكل العناصر والاشياء التي بدون العلم لايمكن ان تسخر للبشرية فجاء قول رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم ((إنّ طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة))(١).

ان درجات العلوم بقدر قربها من علم الاخرة وبعدها فكما ان علوم الشرعيات تفضل على غيرها من العلوم فالعلم الذي يتعلق بحقائق الشرعيات يفضل على مايتعلق بظواهر الاحكام فالفقية يحكم على الظاهر بالصحة والفساد ووراءه علم يعرف به كون العباده مقبوله او مردودة وذلك في علوم الصوفية والعلماء المشهورون الذين اتخذ الناس مذاهبهم واقتدوا بهم كانوا قد جمعوا بين علم الفقه وعلوم الحقائق والعمل بها والعلماء العاملون على ابراز الحقائق والاسرار التي تشكل في باطنها المعجزه الكبيرة الكافية في القران الكريم وتشكل الفيصل الحقيقي والبرهان الاكيد على دور المتعلم المسلم الذي تتجسد في عقله الشخصية المحمدية الراقية المتفهمة لحقائق كتاب الله والاسهام المؤكد في ديمومة العشق الالهي لكل حرف وكل كلمة ذات معنى وفيها الخير الوافر لترسم للانسان الحقيقة المثلى لتهيئة مقومات الحياة والحفاظ على استمراريتها فكان الانسان المسلم المتفهم لدستور رب العالمين والعامل على سنة رسوله الكريم هو خير الوسيلة لخشية الله قال تعالى ((انما يخشى الله من عباده العلماء))(٢) لانهم الاكثر تبحرا في دهاليز العلم وهم الاكثر تطبيقا ومعرفة بالتوازن الرباني الذي لم يخلق الانسان عبثا بل اراد للانسان ان يكون الارادة الحقيقية التي تتجسد في قلبه ومشاعره الذات الالهية التي لم تخلق الاشياء باطلا بل هي مسخرة لحياة افضل وافضل وهذا هو المسلم التطوري الحقيقي الذي قال عنه رب العزه ((علم الانسان مالم يعمل))(٣).

وكان الهدف ليكتشف المزيد وليقرب كلام الله اكثر الى النفس البشرية المتلهفة الى الانجاز والتعمير الحقيقي البناء لخير البشرية وليس الى تحطيمها وشلها عبر اناس لم يهدهم الله الى سبيله فخربوا العباد وعبثوا في الارض واشاعوا فيها الفساد فكانت للمدارس الاسلامية بزعامة رواد الفكر الاسلامي والانساني رحمهم الله الذين كانوا هم انفسهم العباد والزهاد وعلماء علوم الاخرة كما كانوا هم انفسهم العلماء في علوم الفقه الظاهر الذي يتعلق بمصالح الخلق وكانوا يريدون بجميع علومهم وجه الله تعالى .وما نحن بصدده في هذا البحث ماهو الا تفسير وكشف لأيات تمرق من امام ناظرينا ولانكاد نفقه او نعلم معانيها ولولا هداية رب العالمين لما اهتدينا لدراسة هذه الايات بعمق وبعد جدل ونقاش في مجالات العلم الذي يسخر الكيمياء في دراسة الاحياءالموغلة في القدم والمولدة (Generate) للنفط والغاز(٤) وكذلك هجرته الى الطبقات القريبة نسبيا من سطح الارض وتجمعه ضمن الصخور الخازنة له وكل مايتعرض له من تغيرات وتبدلات .ان في ايات سورة الاعلى اشارة واضحة الى طاقة جبارة لايمكن للانسان وبأي حال من الاحوال الاستغناء عنها وهي طاقة

---

* جامعة النهرين – كلية العلوم –قسم الكيمياء (جيولوجي نفط)

Email: drahmedaskar@yahoo.com

** جامعة النهرين- كلية العلوم - (علوم أسلامية)

(١) سنن ابن ماجه للامام ابي الحسن الحنفي المعروف بالسندي، ص٩٨

(٢) سورة فاطر اية(٢٨).

(٣) سورة العلق اية (٤).

(٤) Hunt, 1995

البترول ،هذه الطاقة العظيمة المسخرة من رب العالمين لايمكن باي شكل من الاشكال ان لاتذكر في كتاب الله الذي لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها(١). قال عز وجل((ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين))(٢) وكذلك قوله تعالى ((طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين))(٣).

ان الخالق العظيم جل شأنه لم يكتف بخلق البشر في احسن تقويم بل هداه وبشره بالنعم الكبيرة التي بها يرتقي ويواصل مسيرته الدنيوية ومن خلال العمل الدؤوب وهذا ايضا مايريده الله سبحانه وتعالى من البشر الذي هداه وبين له سبل الخير اللامنتهي هو العيش والعمل ومواصلة الرقي في البحث والتقصي والاستكشاف العلمي المتواصل ليزيدنا ايمانا ان هذا القران العظيم الذي نقرأه بلغتنا نعمة مضافة انما هي بشرى لنا(٤).

الاعجاز واسبابه:

ان معجزات القرآن الكريم توالت مع بزوغ فجر هذا الدين العظيم(٥) وهي تختلف عن معجزات الرسل السابقين معجزات الرسل خرقت النواميس وتحدت واثبتت ان الذي جاءت على يديه رسول صادق من الله ولكنها معجزات كونية من رأها فقد آمن بها ومن لم يرها صارت عنده خبراً ان شاء صدقه وأن شاء لم يصدقه ولو لم ترد في القرآن لكان من الممكن ان يقال انها لم تحدث اذن فالمعجزة الكونية المحسة اي التي يحس بها الانسان ويراها تقع مرة واحدة ومن رآها فقد أمن بها ومن لم يرها تصبح خبراً بعد ذلك ٠لكن معجزة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) معجزة عقلية باقية خالدة يستطيع كل واحد ان يقول محمد رسول الله وهذه معجزته وهي القرآن العظيم(٦).

ان معجزات القرآن ليست للعرب وحدهم بل هي للعالم أجمع ومن هنا فقد كان اعجاز القرآن اللغوي هو تحديه العرب فيما نبغوا فيه ولكن التحدي لم يأت للعرب وحدهم جاء القران لكل الاجناس ولكل الألسنة، فأين التحدي لغير العرب ، ثم ان هذا الكتاب سيبقى الى ان تقوم الساعة فلا بد ان يحمل معجزة للعالم في كل زمان ومكان ومن هنا كانت هناك معجزات للقرآن وقت نزوله وفي خلال مدة نزوله وهي مستمرة حتى يومنا هذا وستستمر الى قيام الساعة لتظهر لنا آيات الله في الأرض(٧) ليجعلها اكثر فخراً وعزة وليزيدنا يقينا بأن سبحانه وتعالى انعم على هذه الامة بنعمة القرآن والاسلام(٨) وبخاتم الانبياء ورسول الانسانية وليحمل راية الهداية والنور والعلم وهو النبي الأمي الذي كشف الغمة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده الى أن جاءه اليقين .

ونكاد اليوم نشهد ونلتمس عظمة ما جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم) في المحافل العلمية العالمية التي بدأت تفهم وتعي ماورد في القران الكريم، على الرغم من المؤامرة الكبيرة التي رسمها وخطط لها الغرب من تشويه صورة المسلم الحقيقية وأظهاره الى العالم بصور بشعة وأرهابية وتكرار المحاولات البائسة للتقليل من شان الاسلام والمسلمين عبر تصوير النبي بصور كاركاتيرية بغية جس النبض لغيرة المسلمين على نبيهم ونبي هذه الامة التي خاطبها سبحانه وتعالى ((كنتم خير أمة أخرجت للناس)).

الامثال :

حقيقة الامور انما تتجلى وتتوضح وتترسخ للناس عن طريق ازالة الشك وتثبيت اليقين(٩) وقارىء القران يلحظ جيدا العبارات المتكررة في سور مختلفة جاءت للتوكيد على امر هام و ما يضرب لنا البارئ عز وجل من الأمثال إنما ليقربنا من الصورة والبعد الحقيقي لحقائق الأشياء من بعيد وقريب ولكي لانبقى في شك من امرنا فيما يتعلق بنواحي حياتنا اليومية لان هذا الكتاب هو الدستور السرمدي الحقيقي الذي ينبغي على المشرع المسلم الاقتداء به والعمل بهديه واتباع سننه، لينجلي الغبار امام المتاهات التي بدأت تعصف بمقدرات هذه الامه ،وليصبح منارا واعدا لكل الحقائق الكونية والعلمية التي تكاد ان تكون مخفية على الانسان وهي الحجة الدامغة لتواصل العطاء وأيجاد الحلول لاسرار الكون التي لم يخفها الله سبحانه وتعالى عنا ولكن حثنا على العمل بالأسباب والحجج للوصول الى حقائق الامور والبرهان الاكيد على تفاعل هذا الكتاب المقدس مع الحياة ومع العلماء ومن مختلف الاقوام والاجناس والمعتقدات. جاء قوله سبحانه وتعالى ((كذلك يضرب

---

(١) ((ان تك حبة خردل في صخرة .....)) سورة لقمان أية ١٦

(٢) سورة النحل أية (٨٩).

(٣) سورة النمل أية (١).

(٤) ((قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربي لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي .....)) سورة الكهف أية ١٠٩.

(٥) ((هو الذي جعل الشمس ضياءا والقمر نورا.......)) سورة يونس أية ٥ .

(٦) ((لو أنزلنا هذا القران على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله)).

(٧) المختار في تفسير القران ل(محمد متولي الشعراوي)،ص ٢٧٥.

(٨) ((انا انزلناه قرانا عربيا ...)) سورة يوسف أية ٢.

(٩) ((قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)) سورة البقرة أية ٢٦٠ .

الأمثـال))[١] ((ويضـرب الله الأمثـال للنـاس لعلهـم يتـذكرون))[٢] ((وتبـين لكـم كيـف فعلنـا بهـم وضـربنا لكـم الأمثال))[٣] ((فلا تضربوا لله الأمثال أن الله يعلم وأنتم لاتعلمون))[٤] ((ويضرب الله الأمثـال للنـاس والله بكـل بكل شئ عليم))[٥] ((وتلك الأمثـال نضـربها للنـاس ومـا يعقلهـا الا العـالمون))[٦] والـى قولـه تعـالى ((وتلـك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون))[٧].

كل هذه الايات تبدو لنا ان البارىء عز وجل قد ضرب مثلا عظيما لانـه الأعلم بخلقه وبديمومـة الحيـاة فكـان الخلق ثم تسويته وتقديره ثم هدايته بأن ضـرب لنـا المثل اليسير بـأخراج النبـات الـذي يمثـل عنصـر الحيـاة علـى الارض وكما يعرف الكل متطلبات النبات من بذور أو أصل هذا النبات من اين جـاء وكيـف نبـت وكيـف صـنع الغذاء بتوافر الغازات والضوء والماء وهي جميعا مخلوقة من العدم ولايزال العلماء في العالم يجهلون المصـدر الحقيقي الذي ضرب الله به المثل وعبر عنـه بـالأخراج ثم ليعطينا بشائر مـا أخرجـه وهـو مثـل عظـيم للنـاس وتوازن هائل في النظام البيئي العالمي في اجواء اليابسة والمياه ، وهي امور باتـت توضـح للعـالم أجمـع بـأن اي خلل في هذا النظام أنما يحطم البيئة ويغير المناخ ويسخن الارض وينشأ الاعاصير المدمرة التي لاتبقي ولاتـذر، وليعود وبكل سهولة ليضرب لنا مثلا عظيما أخرا أن بأمكانه عز وجل ان يجعل هذا المرعـى الهشـيم المتغيـر لونـه الـى السـواد. في قولـه تعـالى : (سبح اسم ربـك الاعلـى الـذي خلـق فسـوى والـذي قـدر فهـدى والـذي اخـرج المرعى فجعله غثاء احوى)[٨].

التفسير القرأني:

شـرح ميسَّر يكاد القارئ لايقف عنده كثيراً لكـن معنـاه بحسـب مـا فهمنـاه مـن التفاسـير[٩] و[١٠] لهـذه لآيـة الكريمة ومناقشات مستفيضة مع متخصصين ، ان ما يجول في خواطرنا ما هو الا مكملات لما في ذهن الاخـر اذ ورد في الشرح والتفسير. ان تنزيه ربك عما لايليق به فجعله على اتم نظام وقدر لكل حي ما يصلحه وعّرفـه وجه الانتفاع بما فيه منفعه له وبالعكس ((والذي اخـرج المرعـى)) اي مـن جميـع صـنوف النباتـات والـزروع (الابواغ وحبوب اللقاح)) فجعله يابسا قريبـا الـى السـواد قـال ابـن عبـاس((فجعلـه غثـاء احـوى)) بمعنـى هشـيما متغيرا[١١].

وعن مجاهد وقتادة قال ابن جرير ، وكان يصف اهل العلـم بكـلام العـرب يـرى ان ذلـك مـن المـؤخر الـذي معناه التقديم وأن معنى الكلام والذي أخرج المرعى احوى اي (أخضـر الـى السـواد) فجعلـه غثـاء بعـد ذلـك وأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال((ان الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسـين الف سنة وكان عرشه على الماء)).

وكـان عليـه الصـلاة والسـلام يحـب هـذه السـورة ((سبح اسم ربـك الاعلـى)) تفـرد بـه احمـد وثبـت فـي الصحيحين ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لمعاذ ((هـلا صـليت بسـبح أسـم ربـك الأعلـى ، والشـمس وضحاها ، والليل اذا يغشى)). وقوله تعالى ((والذي قدر فهدى)) قـال مجاهـد هـدى الأنسـان للشـقاوة والسـعادة وهدى الأنعام لمراتعها وهذه الآية اخبارموسى انه قال لفرعون ((ربنـا الـذي اعطـى كـل شئ خلقـه ثـم هـدى)) اي قدر قدراً وهدى الخلائق اليه .

أمـا مـاورد فـي التبيـان فـي تفسـير القـرأن ، فقـولان أحـدهما ان اخـراج المرعـى أحـوى أي أخضـرَ غضـا يضرب الى السواد من شدة الخضرة والري فجعله بعد خضرته غثاء أي يابسا والغثاء مـايبس مـن النبـت فحملتـه الاودية والمياه أي عملية النقل وتأتي هذه في المرحلة الثانية بعد عمليـات التعريـة والتجويـة (Weathering) ثـم المرحلـة الثالثـة وهـي عمليـات الترسـيب (Deposition) والقـول الثـاني فجعلـه غثـاء اي يابسـا أحـوى اي أسود من قدمه وأحتراقه اي عملية النضج العضوي (Maturation).

أن هذه السورة التي قال عنها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((أجعلوهـا فـي سـجودكم)) مـا هـي إلا شكر وعرفان وأمتنان لرب العالمين بأن قدر أنبات العشب رطبا غضا أي حبوب الطلع والابواغ & Spores (pollen) بقوله اخرج المرعى ثم جعله يابسا هشيما من بعد كالغثاء اي مايحمله السيل من البـالي (عمليـة نقـل

---

[١] سورة الرعد : أية ١٧ م

[٢] سورة ابراهيم : أية ٢٥

[٣] سورة ابراهيم : أية ٤٥

[٤] سورة النحل : أية ٧٤

[٥] سورة النور: أية ٣٥

[٦] سورة العنكبوت : أية ٤٣

[٧] سورة الحشر :أية ٢١

[٨] سورة الاعلى : أية ٥

[٩] تفسير ابن كثير ج٤ ص ٤٩٩

[١٠] تفسير القرطبي ،الجامع لاحكام القران المجلد العاشر دار احياء التراث العربي ج١٩.

[١١] التبيان في تفسير القران لشهاب الدين المصري ج١ ص٤٥٩.

المواد العضوية وترسيبها في حوض الترسيب) من ورق الشجر (الكيوتكل النباتي والـ Phytoclasts) مخالط زبده (اي الطحالب Algae's) و ما تحتويه من الشحوم Lipids والكربوهيدرات والبروتين) فجعله غثاء اي تحول لونه الى السواد بعد ان كان لونه اخضرَ احوى ٠

وقد ورد في تفسير القرطبي في قوله تعالى(سبح اسم ربك الاعلى) بانه يستحب ان يقول القارئ بعد القراءة سبحان ربي الاعلى (الذي خلق فسوى) ذكر عن ابن عباس انها حسن ما خلق الذي قدر فهدى اي الذي وفق لكل شيء شكله فارشده وقال مجاهد قدر الشقاوه والسعادة وهدى للرشد والظلاله (والذي اخرج المرعى) اي النبات والكلا الاخضر (فجعله غثاء احوى) الغثاء ما يقذف به السيل على جوانب الوادي من الحشيش والنبات والقماش الاحوى الاسود اي ان النبات يضرب الى الحوة من شدة الخضرة كالاسود ويجوز ان يكون احوى صفة غثاء والمعنى انه صار كذلك بعد خضرته وقال ابو عبيدة فجعله اسود من احتراقه وقدمه والرطب اذا يبس اسود وقال عبد الرحمن بن زيد اخرج المرعى اخضر ثم لما يبس اسود من احتراقه فصار غثاء تذهب به الرياح والسيول وهو مثل ضربه الله تعالى للكفار لذهاب الدنيا بعد نضارتها[1] وحسب الشكل رقم (١) الذي يثبت التدرج اللوني وتاثير العوامل عليها ٠

شكل رقم (١)

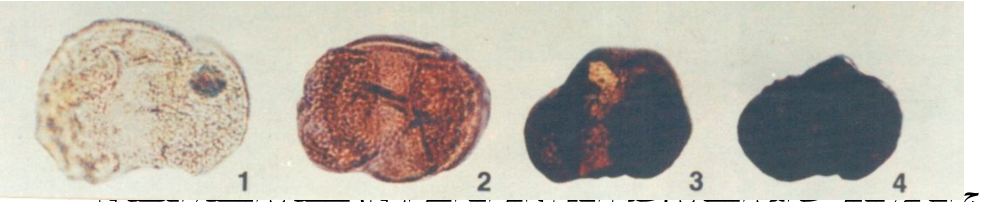

التدرج [illegible]

التفسير العلمي :

كل هذه المقدمات اوجزتها انما لأجعل التفسير يقترب من الرؤية العلمية التي توضح ميكانيكية التحولات الطارئة على المواد العضوية الرسوبية. والمؤدية في النهاية الى تولد الهيدروكاربونات (النفط والغاز) . من المعلوم لدى المتخصصين في فروع الجيوكيمياء العضوية العلم الذي يطبق مبادى الكيمياء على كيفية تكوين النفط والغاز عبر اجراءالتحاليل واعطاء البيانات ومحاكاة حالات التوليد النفطي انه ثبت وبأدله عدة ان أصل النفط هو عضوي (Organic) اي الذي يتكون من الأحياء المجهرية المتمثلة بالطحالب والنباتات وحبوب اللقاح والابواغ الذي يكون عنصرا الهيدروجين والكاربون هما الاكثر وجوداً في تراكيبها .

إن هذه الهيدروكاربونات تتولد من صخور مصدرية (Source Rocks) وهي صخور رسوبية تتكون بفعل السيول والأنهار التي تقوم بحمل ونقل وجرف كل الأشكال الحياتية والتي يكون مصدرها هو كل ما نبت على الأرض من نباتات وأحياء مجهرية طافية على المياه كانت منتشرة في الأرض عبر العصور الجيولوجية على مدى مئات الملايين من السنين والتي كانت تتوافر في مناطق مائية (Aquatic) شاطئية وعميقة و المتمثلة بثنائية الأسواط (Dinoflagellate) والأكريتارك (Acritarchs) وبطانة المنخربات (Foraminifera Test linings) والتي كانت تتوافر في بيئة قارية (Terrestrial) والمتمثلة بحبوب الطلع والأبواغ Spores &Pollen .[2]

شكل رقم (1)

[illegible] عليها.

[2] احمد عسكر ال احمد السحنات البالينولوجية كدليل للبيئة الترسيبية والصخور المصدرية المولدة للهيدروكاربونات . [illegible] ١٢٠

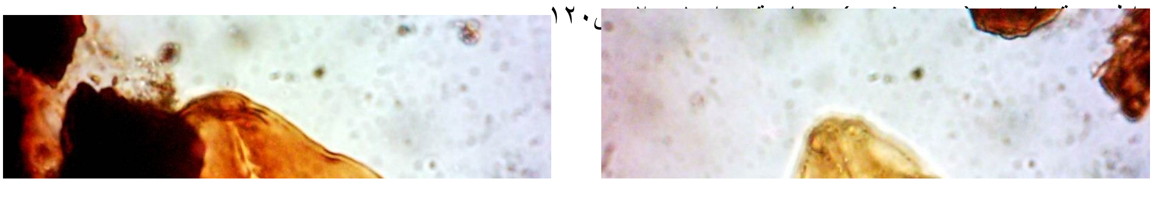

حبوب الطلع والأبواغ (Pollen and spores) مكبرة ٤٠٠ مرة(Al Ahmed, 2006).
وأشكال بقايا النباتات (Phytoclasts) المتضمنة الكيوتكل النباتي (Plant cuticle)
والنباتات الوعائية (vascular structure) والفلين واللحاء .
شكل رقم (١)

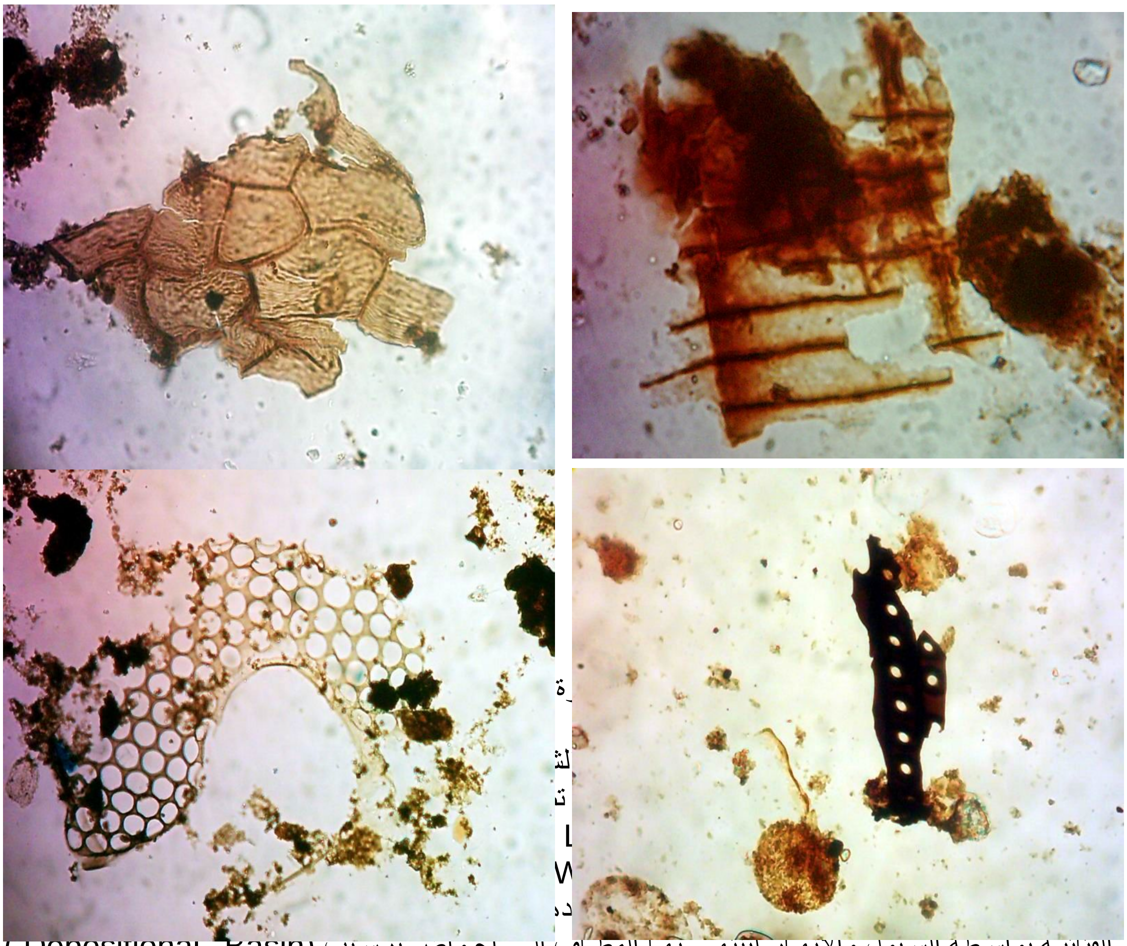

القنانية بواسطة السيول والأنهار لينتهي بها المطاف الى احواض ترسيب (Depositional Basin) Hunt,1995 ولهذه الاحواض المولدة (generative basin)خصائص معينة فإذا كانت عملية الترسيب تتم بصورة بطيئة فأن البيئة او المحيط يكون مؤكسداً للمادة العضوية(Oxic Environment) لتوافر عنصر الأوكسجين الذي يكون بتماس مباشر فيحولها الى (Humic) وهذه النواتج تولد الغاز فقط وربما نفط ولكن بشكل محدود جداً ٠اما اذا كانت عملية الترسيب والطمر والدفن سريعا فأن الحفظ للمادة العضوية سيكون جيداً ويحولها الى (Saproblic) لأن العملية تتم بمعزل عن الأوكسجين في البيئة التي تقع مباشرة تحت البيئة

---

[١] احمد عسكرأل أحمد، الجيوكيمياء العضوية والسحنات البالينولوجية وقابلية توليد الهيدروكاربونات لتكوين ساركلو (الجوراسي المتوسط) شمال العراق، اطروحة دكتوراه (باللغة الانكليزية) ٢٠٠٦ جامعة بغداد ص ١٥٠، ينظر الشكل(١).

الأختزالية .(Anoxic Environment)اذ بيئة الأحواض المغلقة او بيئة الأحواض الراكدة (Stagnant اذ تنشط البكتريا اللاهوائية (Anaerobic Bacteria) فتعمل على تفسيخ وتحلل (Decay) والى زيادة مضطردة في تركيز عنصر الهيدروجين الذي يستخدم دليلاً (Index) لتحديد نوع المنتج للكيروجين(Kerogen).مع توافر عوامل الحرارة والضغط ونتيجة عمق الدفن والتاريخ الحراري (Hydrothermal history) حيث تتحول الاشكال الحياتية (Particulate OM) الى اشكال بدون تراكيب(Amorphous Organic Matter)[١] . الشكل رقم (٤) وهذه بطبيعة الحال تشكل اول الدلائل والبراهين على القابلية على توليد الهيدروكاربونات (النفط والغاز) موصل الى معرفتها وتحديدها بعلماء في مختلف انحاء العالم حيث وجدوا ان الاشكال الواردة في الشكل رقم ٤ تعطي دليلا واضحا على ان المرحلة اللاحقة ستكون بالتاكيد مرحلة الدخول ضمن مرحلة توليد النفط ٠

ولزيادة المعلومات ينظر الشكل رقم (١).

شكل رقم (١)

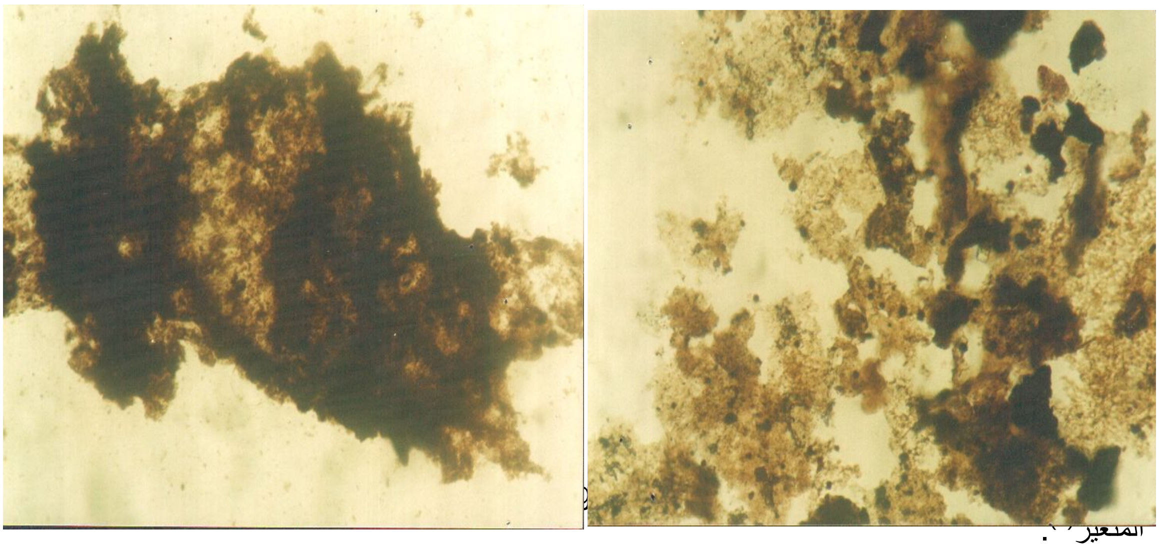

المتغير .

ولتوضيح تولد الكيروجين (Kerogen) المادة الأساسية المعقدة التي تولد النفط والغاز اعتماداً على نوعيتها فيما اذا كانت [النوع الاول Type I او النوع الثاني Type II او النوع الثالث Type III] مع توافر كبير للمواد العضوية الذي يعبر عنها بـ اجمالي الكاربون العضوي (Total OrganicCarbon (TOC) حيث ان البوليميرات العضوية (Biopolymer) المتكونة يستهلك قسماً منه الأحياءُ التي تتغذى عن طريق الحفر في الصخورالاحياء الحافرة (burrowing organism) ، والبعض الاخر يكون مركبا مع المعادن ويتم التعرف على اماكن توافر المعادن من خلال أجراء دراسة بالينولوجية لهذه الأحياء والمتبقي من هذه المادة تتم مهاجمته من قبل الميكروبات والتي تستخدم الانزيمات (Enzymes) وتحوله الى أن تتوقف سلسلة التفاعلات عند هذا الحد في اشكال بسيطة، والقسم المتبقي يتكاثف ليكون الكيورجين (Geopolymer) ذات الاوزان الجزيئية العالية حيث تبقى على شكل بوليمرات غير متكسرة والتي تصبح مهمة لتكوين الكيروجين والذي تتوالى عليه عمليات تحول كيمياوية معقدة ومع التزايد الحراري المستمر والذي يمثل المرحلة الاولى ثم بالتزايد الحراري والذي يصل الى اكثر من (١٥٠c°) وتدخل هذه المواد المرحلة الثانية اذ تنضج المواد العضوية ليتكون بعدها النفط والغاز بمرحلة ثالثة نهائية ، الشكل رقم ١ .

شكل رقم(١)

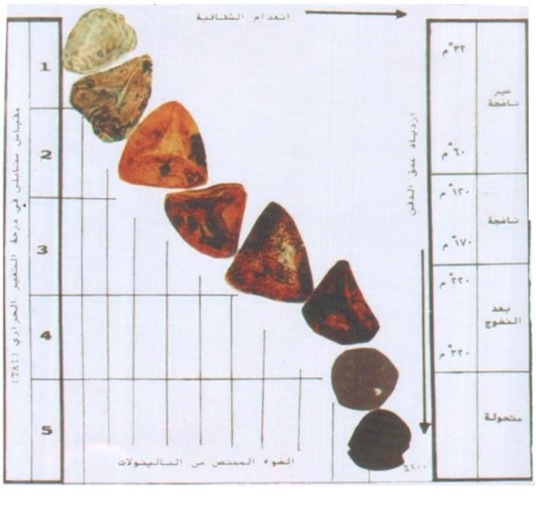

---

[١] Batten, 1999.

[٢] احمد عسكرأل أحمد، بد الهيدروكاربونات لتكوين ساركلو (الجوراسي المتوسط) شه معة بغداد ص ١٥٠.

(١) التغير اللوني للأبواغ (السبورات) تغير اللون مقرون بمرور الزمن الجيولوجي وحرارة عمق الدفن (قدمه واحتراقه) لاحظ تغير اللون من الاخضر الى الاسمر ثم الى اللون الاسود وهذا هو معنى (الاحوى) .

شكل رقم (١)

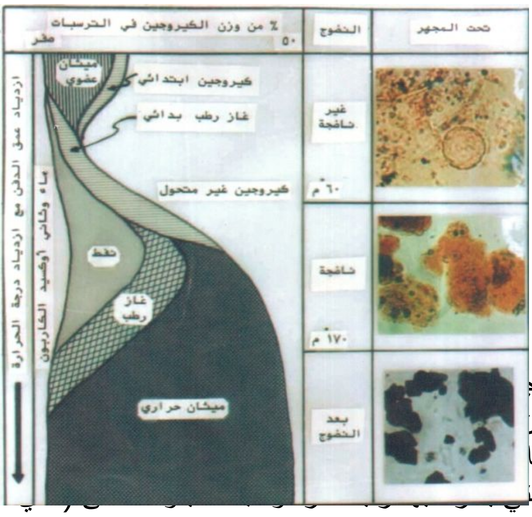

(١) التدرج اللوني تحت المج انتاج هايدروكاربوني يتحدد بموجبها النفط والغاز المتكون M لضيق الحيز المتولد فيه سالكا قنوات الضعف في طبقا الأنواع والأشكال في طبقات قريبة تحت سطح الأرض والتي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى)، سورة الاعلى الاية (٥).

ان التوازن الواضح عبر المراحل الثلاثة المهمة والتي مر ذكرها مع تكامل كافة عناصر النظام النفطي، والمتضمن وجود وتوافر الصخور المصدرية الانفة الذكر ذات السماكات الكبيرة، مع طبقات سادة (seal) ملحية تمنع تسرب الهيدروكاربونات المتولدة وحجزها ضمن الطبقات الصخرية ،وطبقات اخرى خازنة جيدة تستلم النفط المهاجر الى الطبقات العليا . أن حدوث اي نقصان او غياب في اي مكون من مكوناتها سوف لاتكتمل الصورة ولا تتوضح النتائج المترتبة على كل ماورد ذكره من توافر أنواع المواد العضوية وما تحوية من مركبات كيمياوية معقدة مع توافر لكل البيئات التي تساعد على تحويل هذه المواد الى نفط وغاز، فكثير من ألاحتياطي المخزون في اراضي هي بألاساس من تقدير البارىء عز وجل ان اجمع عليها كل العناصر والمكونات التي هي من تقديره وتسويته، وهناك دول تاتي في المراحل اللاحقة باحتوائها على نسب متوسطة حيث تشهد بلدان اخرى نسب قليله اومعدومه من هذه المادة وان قدرة رب العالمين على خلق مقومات للحياة والاستمرارية على العيش بان انعم عليهم بثروات من نوع اخر كالثروات المعدنية اوالنباتية او الحيوانية وهي بالتالي تحصل على الطاقة بعمليات تجارية بحته حتى يتجسد قول الله تعالى بان قدر للمخلوقات رزقها فسبحان الذي قدر فهدى وسبحان الله رب العالمين ٠

المقارنه بين التفسيرين :

تعد المقارنه في كافة فروع العلوم من الاساليب الناجعه والطرائق العلمية المهمه للوصول الى الحقيقة العلمية لذاتها كونها تعطي الشكل النهائي للتطابق في الوسائل المستخلصة في تفسير اي حالة علمية معينه لان مجرد اعطاء دليل واحد فقط يمكن ان يقود الى نتائج فيها احتمال كبير للخطأ فعليه توجب في انجاز الدراسات العلمية الحديثة بما فيها الدراسات الانسانية على حد سواء من اعطاء صبغه راقية واعتبارات علمية رصينه في تفسير كل الظواهر العلمية فلولا دراستنا التخصصية في مجال الجو كيمياء العضوية على حد سواء مع دراسات الشريعة الاسلامية يتوضح لكلا الاتجاهين بان هناك ترابطاً عميقاً وتفسيرات متعددة لها بداية وليس لها نهاية من ان الله سبحانه وتعالى لايريد بطبيعة الحال اخفاء القدرات الألهية عن معرفة البشر لان سلاسة هذا الدين وسهولة تطبيقه يرتبط بدرجه اكيدة بوضوح معانيه وسهولة تفسيره لمكنونات الاشياء لكن ما يثيرنا دوما ويثير كل الناس بان الله سبحانه وتعالى يريد منا وبحسب قولة تعالى ((علم الانسان ما لم يعلم)) بان يكون الرؤى والأهداف للانسان واضحة وللمسلم بالذات رؤى بعيدة عن الاساطير والغيبيات الغير موكدة فما زال رب العالمين وفي كتابه الكريم يؤكد هذا التوازن الهائل في مفردات الكلمات ومعانيها العظيمه وحقائقها الواقعية وتفاعلها المستمر مع كل العصور والازمنه فحتما ان لاوجود للعبث ولا سرد للقصص الخيالية وتلاعب بالكلمات والالفاظ ليثبت العلم بان ماورد في القران الكريم انما هي حقائق، الشرط الاساسي فيها ان نستزيد علما

ونطلق العنان لافكارنا وفي هدي من الرحمن ان نكتشف يوم بعد اخر بان ما وضعة رب العالمين من قوانين وتعاليم شاملة جامعه هادفه ما هي الا تنظيم لحياة الفرد وسلوكه والمعطيات التي سخرها له رب العالمين لديمومة حياته وتنظيم حيثيات سلوكه وتعميقا للاواصر التي يحيى بها الانسان بالشكل الصحيح وبعيدا عن كل الذي ذكرناه في ابعاده عن الجوهر المنشود الذي سنه الله تعالى له ٠

يتضح من خلال كل التخصصات العلميه بفروعها كافه بانها تعمل بهدايه من ايات القران الكريم وهذا هو جوهر المقارنه بين الحقائق الربانية والحكم الالهي المسخر للبشر وبين ما يمكن ان يعطيه للانسان هدايه وطريقة لتحقيق الارادة الربانية والسر الكبير والمعجزه التي اراد بها الله سبحانه وتعالى ان يوضح ان هذا الكون انما له خالق كبير وعظيم يتوجب علينا نحن البشر اقرار وحدانيته والاعتراف به وتصديقه تصديقا لايقبل الشك، ومنذ اللحظات الاولى التي امر بها رب العالمين رسوله الكريم مطالبا اياه بالقراءه ليكون هذا الامر بمثابة نبراس لنا للتقصي والمتابعه والتمعن واكتشاف الحقائق عبر وسائل العلم وسائر الوسائل الاخرى

ان هذا النوع من الدراسه يسعى الى فتح افاق جديده تكون صلة الوصل بين الدراسات الفقهيه البحته والدراسات العلميه التي تهدف بالدرجه الاساس الى ايجاد صيغ وحلول علمية للكثير من المعضلات والمشاكل العلمية ، حيث نجد ان الاختصاصات العلمية او الاختصاصات الفقهيه تعمل الواحده بعيدا عن الاخرى مما يفقدها بريقها العلمي وهدفها الاكبر في استقطاب الافكار العلمية التي يراد لها ان تاخذ الحيز الواسع مما تفرزه يوميا متطلبات التقدم العلمي والتطور المطرد ٠

فكان لزاما علينا نحن المسلمين وخصوصا العلماء منهم في ايجاد السبل والافكار العلمية والفقهيه ومحاولة ايجاد الروابط والوشائج في كلا الاتجاهين لخلق حالة وسطيه تأخذ من قيم السماء ومن روح القرآن الكريم ومن اياته السمحه لتفسر عبر الاجيال التفاسير العلمية الدقيقة التي تروم اعطاء البعد الاعجازي لكلام الله حتى يكون منهجا واضحا يرسم لكل الاجيال طريق الخلاص وينقل تعاليم الدين الحنيف عبر كل الاجيال وحتى قيام الساعة لانه كما اسلفنا سابقا بان هذا القران لم يكن في يوم من الايام منهجا انيا انما كان دليل عمل يتماشى مع كل العصور وكل الاجيال وقد لاحظنا من خلال المحاضرات التي قمنا بالقائها في العديد من المحافل وخصوصا في الاكاديميات العلميه والجامعات التي تدرس الفقه بان هذه المواضيع التي تدخل ليس في مجال الاعجاز العلمي فحسب بل تتعداه الى تاسيس منظومة علمية دينية مستقلة تهدف الى تفسير القران الكريم وفق اسلوب علمي هذا الاسلوب هو جوهر الاعجاز الذي اراد به رب العالمين ان يستقطب اليه ليس العرب وحدهم بالتاكيد بل كل شعوب العالم المنتشره في اصقاع الارض لان الدين الاسلامي والقران الكريم ليس حكرا على العرب وحدهم بل انه للبشرية اجمع . لذا تولدت لدينا فكرة وهذه الفكرة ليست جديدة باي شكل من الاشكال بل انها كانت هدفا عظيما يسعى علماء الدين حالهم حال علماء العلوم الصرفه من ايجاد روابط تجعل عالم الدين يتحدث بلغة العلوم الصرفه ويتحدث ويقنع الاخرين بالحجج والبراهين العلمية والدينية معا ،كما هو الحال بالنسبه لعلماء العلوم الصرفه وهم يسعون لأمتلاك ناصية العلوم الدينية واكتساب العلوم الفقهيه شعورا منهم بان الصوره لاتكتمل الا ان يتحقق ما كان يريده رب العالمين منا حيث العديد من الايات والسور التي تحث المسلم على العلم واكتسابه لانه الغايه والهدف الذي ينقل المجتمعات من متاهات الجهل والاميه الى الازدهار والتقدم وما من شعب او مجتمع متقدم في العالم اكتسب هذه الصفة اكتسابا بل جاءت من جهد ومثابره وعمل دوؤب حتى وصلت الى ماوصلت اليه ٠

ان العديد من الباحثين والدارسين في مجالات العلوم هذه توصلوا الى أنه لابديل عن أن ينهض المجتمع الاسلامي النهضه الحقيقيه ولن يكتب لهذا الدين أن يترسخ في أفكار شبابنا وأجيالنا القادمه ما لم تكن البداية او نقطة الشروع مبنية على هذه الأسس التي اسلفناها والتي تمحورت حولها العديد من الجهود المؤيدة لهذا الخط لانه وكما يبدو ان الاسلام اصبح دينا تلصق اليه تهم متعدده فمره يتهم بكونه دينا ارهابيا ومره يتهم بانه رجعيا متخلفا تتحكم به وبتعاليمه اناس يتهمون بالاصولية وعقول محصورة في افق ضيقة ولايكاد يفهم من هذا الدين الا كونه يبحث عن الحلال والحرام فقط لذا كانت المؤامره اشد وطاءة واعنف تاثيرا في عقول المسلمين وغير المسلمين وولد احساسا عقيما في نفوسنا نحن المسلمين واحباطا مستديما في طرق تفكيرنا وعلاجنا للامور المحيطه بنا فكان لازما علينا انقاذ ما يمكن انقاذه واعتبار ان المرحله العصيبه التي نمر بها هي من اشد واحرج واعنف التداعيات التي ألت اليها امور المسلمين، نحن في مقاييس الامم المتقدمة ورغم امتلاكنا لكل متطلبات البحث والتقصي العلمي الا اننا نجد انفسنا مقارنه بكل شعوب الارض ندور في حلقات مفرغة ونعيش هواجس وهمية ونظرية المؤامرة مزروعة في نفوسنا وعدم الثقة بالاخرين بات ملازما لشخصيتنا ،كل هذه السلبيات ابعدتنا كثيرا عن روح البحث العلمي وجوهره وعلى كافة الاصعده التي تساهم في بناء صروح مجتمعات متقدمة يسودها النظر الى العلم والدين والمجتمع كركائز وأسس داعمة لمسيرة المجتمع بشكله الصحيح ، وبعيده عن التخلف والجهل والامية كعوامل هدامة ومدمرة لحياة المجتمع٠

اهم نتائج البحث

١- أوضحت هذه الدراسة وبشكل لايقبل الشك ان سورة الاعلى جاءت مجسدة ومشخصة لتقديرات سماوية الهية بان الباري عز وجل حتى يقدر للناس اجمعين مقادير رزقهم وديمومة معيشتهم على الارض فأن مقومات الدعوه والبقاء هو عبر تيسير مصادر الطاقة الرئيسة المعروفه في الوقت الحاضر وهي الطاقة النفطية ٠

٢- تعدُّ الطاقة النفطية في الوقت الحاضر من أرخص مصادر الطاقه المتوافرة في العالم والمتاح استعمالها لكل فئات البشر ، للغني والفقير وسهولة الحصول عليها وكثرة الدول المنتجة لهذه الطاقة ٠

٣- اثبت البحث التوازن المطلق فيما قدَّره الله تعالى للبشر حيث لم يخلق اي كائن على الارض بشكل عبثي انما الذي خلق البشريجب ان يقدر ويخلق المقومات والوسائل التي تساعده لمواصلة العيش ومواكبة الحياة لان الله يريد للارض ولشعوبها ولسكانها البقاء لا الفناء وهذا هو سر الحياة ٠

٤- قال الله تعالى في كتابه العزيز (وعلمنا الانسان مالم يعلم) وهذا هو الدافع الرئيس لقيام الانسان بالبحث والتحري وتسخير العلم وقوة المعرفة لايجاد مصادر للطاقة البديلة في حال استنفاذ او نضوب اي نوع من الطاقة ٠

٥- ان اغناء المعرفة الانسانية يتم بتسخير مجالات العلوم فروعها وتخصصاتها العلمية والانسانية كافة والتي ثبت بما لايقبل الجدل والنقاش بان فروع المعرفة عامة اصبحت في الوقت الحاضر تشكل حلقة مترابطة وسلسلة متواصلة مع بعضها لان الهدف هو البحث العلمي واثبات الحقائق العلمية التي لايمكن ايجاد المعالجه لها الا باستخدام اشكال المعرفة الانسانية لحل كافة المشاكل والمعضلات التي اصبحت ضمن حياتنا وجزء لا يتجزء من واقعنا وحلولها باتت ضمن معرفتنا المعاصرة فكان مجال هذا البحث هو شاهد اكبر واثبات حقيقي على ما ذكرناه .

المراجع:

١- تفسير القرأن الكريم ،تفسيرأبن كثير- للأمام الجليل ، الحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي.الطبعة الثانية . دار القلم – بيروت – لبنان. ١٩٨٢ -٥١٤ص.

٢- تفسير وبيان كلمات القرآن – حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية السابق وعضو جمعية كبار العلماء – مكتبة النهضة بغداد ١٩٨٣.

٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي – دار الفكر لبنان ط ١٩٨٧

٤- المختار في تفسير القرآن العظيم بأجزائه الثلاثة - محمد متولي الشعراوي ط ١٩٧٢

٥- تفسير جزء عم للشيخ محمد عبده ط ١٩٦٨

٦- التبيان في تفسيرالقرأن. شهاب الدين أحمد بن محمد الحائم المصري- دارالصحافة للتراث بطنطا والقاهرة.

٧- تفسير التحرير والتنوير لابن الماثور للسيوطي ط دار التونسية للنشر

٨- تفسير الدر المنثور في تفسير الماثور للسيوطي ط الفكر للطباعة والنشر

٩- التفسير القيم لابن القيم محمد حامد الفقي ط دار الكتاب العربي بيروت ١٩٧٨ ٠

١٠- أحمد عسكرأل أحمد السحنات البالينولوجية كدليل للبيئة الترسيبية والصخور المصدرية المولدة للهيدروكاربونات لتكوين الساركلو الجوراسي الاوسط) شمال العراق. (رسالة ماجستير) جامعة بغداد-كلية العلوم- قسم علوم الأرض- ٢٠٠١ .

١١- تفسير القرطبي الجامع لاحكام القران المجلد العاشر دار احياء التراث العربي بيروت لبنان ١٩٦٧ .

١٢- شرح سنن ابن ماجه القزويني للامام ابي الحسن الحنفي المعروف بالسندي دار الجيل بيروت.

References:

1- Al Ahmed, A.A, 2006. Organic Geochemistry, palyno facies, hydrocarbon potential of Sargelu Formation (Middle Jurassic) Northern Iraq. Unpublished (PhD thesis).

2- Batten, D.J, 1999 .Palynofacies analysis, fossil plants and spores; modern techniques. Geological society, London, 194-198.

3- Hunt, J. M. 1995. Petroleum Geochemistry and Geology. Freeman and G San Francisco 615 p.

From the miracles of the Holly Koran, The Organic Provenance of Oil in Surrat Al A`lah

Ahmed Asker Al Ahmed* **Omer Adnan Kamas****

*University of Al Nahrain-College of Science- (Petroleum Geologist)
** University of Al Nahrain- College of Science

Abstract:

The energy consider generally and specifically the petroleum energy from the prior requirement of the population and nations, and the basics of the survival of mankind and all the challenges for the sake of continuum, so without this energy the life of ankind being varied, so far the life is still as a fact on the planet earth, and suppose the life may continue as the willing of Allah ,that the events and the standards and the degree of development is still as it is, in another word no any technical developments and no any entertainment no transportation and also there is no demographic domination for the whole lands belonging to Allah, certainly no way to talk more on what we and the others knew, what is the great impact on our life and for the future of our coming generation and on the technical developments that charged our continuum and the life style on various fields .The greediness is increased and the desire is overcoming to control on populations meantime these superpower countries is already succeeded by means of making use of this energy and ruled on the third world countries that is also ruled by their leaders to punish their fellowships, and at the same time they obey and follow the orders that submits all the wicked for humankind and be slave to murderers, under the consideration of no choices. So the best and the worse being together till the Holly Koran split the concepts and the peoples follow the philosophy and obey the instruction and show all the commitment toward the standards which are full of wisdoms, for this reason or another they could establish and develop their nations and promote their conditions toward the best. What is concerning to our self that in spite of all advantages and benefits submitted from Allah that provides us with various kinds of energy resources ,we went to follow the devil ,and to destruct our society we have been in touch with the murderers ,criminals and saw how the infrastructures is completely damaged meanwhile the holly Koran is among us introduce all the benefits and all the advantages and reminding us that not even the oil and gas is a available for us but all kind of energies like (solar, waters and the winds), and different kinds of minerals like (sulfur, phosphate uranium, iron, copper, aluminum, limestone, clay minerals and salt) and so on. These benefits are provided to Mankind in order to make use of it and to let the believers to be grateful, so this Surat in Koran is to explain and show the greatness of the creator and how to open horizon for better life for human kind.